بسم الله الرحمن الرحيم

منهجية المصالحة والتفاهم وقيمتها و أثرها في الاتحاد والتعاون على التعايش السلمي بين المسلمين

مقالة مقدمة لمؤتمر الإصلاح والمصالحة الدولي المزمع عقده بين (٣-٨) نوفمبر ٢٠١٨م باسطنبول تركيا الإسلامية المحروسة

بقلم:

الداعية محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري

إمام جامع التوبة ,ومؤسس ومدير مركز العلوم العربية الإسلامية بحارة أوتوبو أغيغي لاغوس نيجيريا

٤/شوال ١٤٣٩هـ-٢/١٨/٦/١٨م

بسم الله الرحمان الرحيم

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون.

الافتتاحية

وفيها النصوص القرآنية الدالة على سنّة الله الكونيّة والشّرعيّة.

بودّي استهلال هذه المقالة المتواضعة بهذه الآية الكريمة الآتية [1]

(وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) <المائدة ٤٨>

أجل! ذَكَرَ القرآنُ الكريم الشرعةَ مع المنهاج في سياق إنزال الكتاب بالحقّ، مصدّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه, والحكمِ به عند ظهور الاختلافات, وجعل شرعة الاتحاد والوحدة فهمَ كتابه وفهمَ سنّته الكونيّة والدّينيّة، واتّباعَ أمره واستباقَ الخيرات.

فلتحقيق منهجيّة الإصلاح والمصالحة وشرعيّة التّفاهم والتسامح والتّضامن وأثرها في الاتّحاد والتّعاون على التّعايش السّلمي في المجتمع الإسلامي خاصّة والإنسانيّ عامّة يجب فهمُ السنة الإلهية بصورتيها وحالتيها الكونية الطبيعية والشرعية الدينية، من خلال سرد آيات ونصوص مبينات من آي الذكر الحكيم عليها وذكر دلالاتها ومفادها.

فالسنة الإلهية الكونية الطبيعية هي الأمر الإلهي الكوني العام الساري في جميع الأكوان, بنظام وقانون طبيعي قاهر, بإرادة إلهية كونية وتسخير وتدبير وتقدير إلهي ربّاني, كان بها الخلق والإيجاد والإفناء في أشياء السماوات والأرض والملائكة والجن والحيوان والإنسان والنباتات والجمادات.

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) <يس ٨٢>

سواء في الأمور الحسية المادية المرئية الملموسة، أو الأمور الروحية النفسية والمعنوية المحسوسة والأحوال الخلقية المتنوعة المختلفة.

---

[1] . كما فعل الأستاذ القدير والإمام الكبير الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه : **الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم** تحت العنوان : من الدستور الإلهي ص ٣ / ط٢ ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ ، نشر مكتبة وهبة القاهرة.

فالإرادة الإلهية الكونية هي السنة الإلهية الكونية، وهي الأمر الإلهي الكوني، وكذلك الإرادة الإلهية الشرعية هي السنة الإلهية الشرعية والأمر الإلهي الشرعي.[1]

فالآيات الدّالة على أنّ الاختلاف والافتراق في المبادئ والمقاصد والطّبع سنّة إلهية كونية طبيعية، ودالة على أنه من سعة رحمته وقدرته تعالى, كثيرة منها ما يلي :

١-(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة ١٦٤

ومثلها في آل عمران ١٩٠ وختمها بقوله لآيات لأولي الألباب، وتدلّ على أنّ الله تعالى قادر مقتدر ذو فضل عظيم واسع الرحمة.

٢-(... وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) –هود ١١٨

٣-(إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) يونس ٦

٤-(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) الروم: ٢٢.

٥- (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد ٣-٤. دلالة على سعة قدرة الخالق الواحد القهار الواسع الفضل العظيم.

فخَلْقُ الخالق الأشياء المختلفة في السماوات والأرض ومن الليل والنهار والحيوان والنبات والجماد والإنسان والألوان والألسنة دلالة بينة على سعة رحمة الله تعالى اللامتناهية، وقدرته وفضله وإرادته اللامحدودة، وعلى جلاله وجماله وكماله، أو على أنه مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

ويلاحظ عموما أنه لا جدال ولا إنكار ولا مشكلة ولا نزاع ولا شك في السنة الإلهية الكونية الطبيعية, لا بين الملائكة والجن والحيوان والإنسان، ولا بين الناس في أي مكان وزمان, لوضوحها الشديد الذي لا يحتمل التأويل ولا يقبل التبديل، كما يلحظ أنها تعمّ الخلق جميعا. **(وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ)** - غافر ٨١. **(... أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)** - إبراهيم ١٥

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) - العنكبوت ٦١، ونظائرها في لقمان ٢٥ والزمر ٢٨ والزخرف ٩ و ٨٧ .

من حين ما يلاحظ الجدال والإنكار والنزاع والمخالفة بين الناس في السنة الإلهية الشرعية الدينية، على خلاف الصورة التي في الكونية الطبيعية، ويؤكد هذا قولُه تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)** -هود ١١٠ - فصلت ٤٥.
و تخصّ من ينطوي تحت حكم الشريعة و الملة الواحدة غالبا. ولعلّ سر الاختلاف والتباين في الصور والأشكال والمظاهر كان أصلاً ومنبثقا من الاختلاف والتباين في البواطن والطبائع والآراء والأحوال والأخلاق والمعاني والمشيئة الإلهية الحكيمة التي عليها المشيئة الخلقية.

ولا شكّ أن الاختلاف بين الأشياء الكونية الكثيرة المتكاثرة المتباينة الأصول والأسباب والأهداف..... دلالة بيّنة على سعة القدرة والفضل و الرحمة و التيسير و الاختيار و الاحتياط....
على حين كان الاتفاق والاتحاد بين الأشياء المتشابهة المتفقة الأصول المتحدة الأسباب والأهداف والغايات عين الرحمة ومصدر القوّة وعمدة النجاح والفلاح لأهل الاتفاق والاتحاد.

إذ من التحقيق أن لا غرو ولا عجب في وجود الاختلاف في الأشياء المتباينة الحقائق المتنوعة الطّبائع والأصول, وعدم الاتفاق والائتلاف بينها في وجوه تباينها وطبائعها وأصولها ووسائلها وغاياتها ونتائجها. ولذلك خلقهم، كاختلاف النور والظلمات والكفران والإيمان والهدى والضلال والماء والنار والحرارة والبرودة وجميع الأضداد والمتقابلات المتنوعة, فلا يستساغ الجمع بينها، ولا تجوز الدعوة إلى الاتحاد والاتفاق فيها، إذ لذلك خلقهم، لا للاتحاد والاتفاق.
على أن من الغرابة والعجيب وجود الاختلاف في الأشايا المتحدة الأصول والمبادئ والأهداف والغايات بصورة بينة بشعةٍ مؤلمةٍ مؤسفةٍ، كمن كان لهم دين وكتاب ورسول وربّ واحد، وتجمعهم كلمة وملّة وغاية واحدة، كمن قال الحقّ في شأنهم : **(. . . بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)** الحشر : ١٤

فالأشياء المتحدة الأصول المتفقة الوسائل والأهداف والغايات يجب الجمع بينها، والدعوة فيها إلى الاتفاق والاتحاد والائتلاف بينها، وعدم التفرق والاختلاف فيها، للأصول والغايات المتفقة, وذلك عين الرحمة، ومنبع السلام والأمن، ولذلك خلقهم، لا للفتنة والتفرق والاختلاف.

ويمكن أن نستنبط مما سبق أن الاتفاق أو الائتلاف والافتراق أو الاختلاف قسمان ونوعان, عام وخاص. ومشروع وممنوع.
فأما الاتفاق العام بين جميع الأشياء والناس فأمر من الصعوبة بمكان ، بل لا يتماشى مع مشيئة وإرادة الخالق القدير، لقوله تعالى : **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)** – هود ١١٨

فلا ندعو إلى ذلك، فلا اتّفاق بين المسلمين وغير المسلمين في القضايا الدينية التعبدية، فهذا هو الاختلاف المشروع والاتفاق الممنوع في مجال النوعيّة.

وأما الاتفاق الخاص بين بعض الأشياء، باعتبار الأصول والمبادئ والغايات، فأمر من السهولة بمكان. بل يجب أن يسعى له الساعي ويدعو إليه الداعي، مع اعتقاد الإمكانية، ورجاء النجاح والنفع، باتباع شرعته ومنهاجه المخطط له، وقوانينه الموضوعة له، ودوام النظر إلى غاياته وفوائده، فهذا هو الاختلاف الممنوع والاتفاق المشروع.

وعلى هذا الأساس نجد الأمر به والدعوة إليه في القرآن الكريم تصريحا وتلويحا في الآيات الواردة الآتية الدّالّة على العمل والسعي الحثيث وراء الاتحاد والائتلاف، وعدم التفرق وحرمة الاختلاف. منها ما يلي:

١- **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...)** – آل عمران ١٠٣

أمرا إلهيّا مؤكّدا مصرَّحا لزوما ووجوبا، فالأمر بالاعتصام يقتضي الوجوب، والنهي عن التفرق يقتضي الحرمة والترك والابتعاد عنه.

٢- **(إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)** - الأنبياء ٩٢، أي لا تختلفوا ولا تتفرقوا.

٣ - **(إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)** - المؤمنون ٥٢

أي فلا تختلفوا ولا تتفرقوا، أمرا ربانيا إلهيا شرعيا للاتفاق والتكافل.

٤- **(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** -آل عمران ١٠٥. أي بعد ما جاءتكم الأمور الكافية لاتحادكم واتفاقكم وائتلافكم وتضامنكم.

٥- **(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** - الأنعام ١٥٣. أمرا إلهيا ربانيا شرعيا ملوَّحا.

٦- **((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)** الشورى ١٣

دلالة واضحة على وحدة الأصول ووجوب دوام الاتحاد ولزوم التوحيد بين المسلمين.

لأن مبادئكم وغاياتكم تختلف عن أصول الكفّار والمشركين ومبادئهم وغاياتهم, ولأنكم ممن اجتباهم الله وهداهم إليه لإنابتكم.

٧- **((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)** النحل ٦٤

كي لا يختلفوا فيه بينهم لتبقى رحمة الجماعة المؤمنين.

٨- **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** آخر آل عمران ٢٠٠

٩- (... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ...) المائدة ٢

١٠- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)الحجرات ١٠

دعوة إلهية ملوَّحة نحو أهل الإيمان للاتحاد، ومصرَّحة للإخاء والإصلاح والمصالحة.

١١-(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)التوبة: ٦١ إشارة إلى شرعيّة التضامن والولاء والتكافل. فبالتّآخي والولاء يمكن التعاون والإصلاح، وتتمّ المرابطة والمصالحة.

ويكفي ما في الآيات السابقة والآتية اللاحقة إشارة واضحة إلى قيمة الإصلاح والمصالحة والتعاون والاتحاد وآثارها، كما هو واضح في قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الأعراف : ١٧٠

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) هود:١١٧

(... فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأنعام: ٤٨

ضرورة التسامح والتفاهم بين الأئمة والأمة لتحقيق التوحيد بين المسلمين والتعاون على البر والتقوى ومواجهة التحديات العصرية وحل مشكلات و اقع المسلمين

اقتضت حكمة الله سبحانه أن تختلف آراء الناس في صغير الأمور وكبيرها، سواء في أمور الدنيا أم في أمور الدين، وسبب ذلك أنهم خُلقوا مختلفين في الفهم والعلم، كما خُلقوا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وفي الضعف والقوّة والصبر على العلم والعمل.

ولكن اختلاف الآراء ينبغي ألّا يؤدّي إلى اختلاف القلوب، لأن اختلاف القلوب حرام، وهو خطر يتهدّد الإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: " **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتّى تحابُّوا ...**" [٢] فالإيمان شرط لدخول الجنة، ومحبّةُ المسلمين بعضهم بعضا شرط لكمال الإيمان. [٣]

إن واقع حياة بعض المسلمين اليوم من الناحية السياسية والاقتصادية على الصعيدين الدولي والإقليمي لمؤلم جدا, لما يتحدّاه ويواجهه من التشويه والتشتيت والتشريد والاعتقال والتكريه في المجتمعات البشرية الراقية، سواء العربية الإسلامية وغيرها. وسواء كانت هذه التحديات والمواجهات ممن

لم ينتم إلى الدين البتة، أو ممن يمتّ إليه بصلة الأصالة والبيئة والعرق أو الصورة أو الرسم أو الاسم.
ولا يغيب عن المسلم الحي الواعي المثقّف ما يجابهه إخوانه المسلمون في برما والهند والصين, وفي بعض البلدان العربية والغربية، من الاضطهاد والتضييق والمراقبة والاتهام بالسوء، أو الحبس والتهديد، تحت مسمّى محاربة الإرهاب والتشدد والتطرف والتنطع والأصولية أو السلفية أو الصوفية أو المعارضين المنكرين المخالفين في بعض البلدان والأقطار.

فما واقع حياة بعض الفلسطينيين والسوريين والعراقيين والمصريين والليبيين ببعيد عن الأذهان والمسامع والمرائي مما تنشره وتذيعه وسائل الإعلام الحديثة أو ما لا تنشره من الأحداث المدمعة، والوقائع المشجية المفجعة, فكم من عالم أُعدم، أو مصلح قتل حبسا وصبرا، أو شرد أو نفي، أو سجّن وافتتن، وكم داعية اعتقل أو كُمِّم فوه ومُنع من الحرية والوعظ والنصيحة والإرشاد والتدريس والإمامة والخطبة.

وليس ذلك فحسب، بل كم يواجه المسلمين في هذا العصر من الأمور المستجدّات والنوازل التي يجتهد فيها العلماء والأئمة بما وُهبوا من البحث في الأدلة الشرعية التي تجمع بين النقل والعقل الصحيحين.

أجل: فاليوم تواجه المكلف على صعيد فرد أو أمة أحكام متنوعة يصعب تطبيقها كاملة أو دفعة واحدة أو مستجدّات تفوق طاقة الإنسان, بحيث لا يمكن إدراكها زمانا ومكانا, نتيجة لتطور أو فساد حياة . . . كالبيع والشراء عبر الانترنت والمبيت بمزدلفة مع كثرة الحجيج.... (٤)

فتفاهمُ العلماء والأئمة وتسامحهم وإجماعهم بينهم واعتماد قراءة الواقع, وإنزال الأحكام الشرعية فيه طبقا له، ضرورة شرعية وحاجة اجتماعية عصرية، نظرا لمكانتهم عند الناس ورب الناس, لرفع الحرج, وغرس شجرة التيسير وسد الثغرات البادية بين الإسلام وواقع المسلمين. (٥)
ولا شكّ في أن للعلماء والأئمة قيمة عظيمة في كل مجتمع، ومكانة مرموقة عند الله تعالى, كما نصّت عليها النصوص القطعية الثابتة من نحو قوله تعالى:

١- **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ . . .)** -فاطر ٢٨
٢- **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** -آل عمران ١٨
٣- **(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا)** - الإسراء ١٠٧
٤- **((وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** -الحج ٥٤

٥- (. . . يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة : ١١

وإن وجود جماعة من الأمة الإسلامية تعيش الإسلام وتتمسك به وتدافع عنه, هو جزء من قناعة المسلم الإيمانية التي استقاها من حديث الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم): **(لا يزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة)**[٦]

فلم تخل بقعة من بقاع العالم الإسلامي من وجود هذه الجماعة أو بعض أفرادها.[٧]

وحيث إن من سنة الله عزّ وجلّ وجود الصراع بين الحق والباطل، فقد اقتضت حكمته -تبارك وتعالى- أن يهيّئ لهذا الدين من يقوم به وينافح عنه، ويجدّد ما اندرس من معالمه، لا سيما مع تقادم الزمان، وبُعد البشرية عن مشكاة النبوّة وأنوار الرسالة، مصداقا لقوله – عليه الصلاة والسلام- :- " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها"[٨]، ولذلك ازداد عقد التاريخ عبر أحقابه المتلاحقة بكوكبة من المجدّدين، من العلماء الربانيّين الذين ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين .[٩]

وصرّح العلامة الإلوري عند ذكر **التجديد والمجدّدون** ما يستفاد من هذا الموضوع بقوله : (على كلّ داعٍ إلى الله أن يحاول تغيير الأوضاع الفاسدة في محيطه، حتى يستحقّ صفة المجدّد التي تُطلق على من أصلح ناحية من النواحي الدينيّة والدنيويّة، وهي الغاية الوحيدة التي لا يزال مضمارها مفتوحا أمام الدعاة، يتسابقون فيه للحصول على القدح المعلى.[١٠]

وكان من مظاهر الصحوة الإسلامية المعاصرة الدعوة الجادّة إلى الوحدة الإسلامية حين ازداد التَّذَمُّر بين أفراد الصحوة الإسلامية من كل مظاهر الفرقة والتشرذم التي يعيشها العالم الإسلامي على الرغم من وجود عوامل الوحدة التي من أهمها الانتساب إلى دين الإسلام الذي جعل الوحدة واجبا يسعى إليه كل المسلمين. وجعل الفرقة سرطانا يقضى على الأمة ويقودها إلى طريق الهلاك بقوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ . . .)** -آل عمران ١٩٣ [١١]

وإن مما امتازت به الملة الإسلامية الدعوةَ إلى التضامن والتكافل والتعاون والتفاهم بين المسلمين أمة وأئمة, على أن ترشيد ملتهم الحنيفة وتعاليم رسالتهم الشريفة, من النصوص القرآنية والسنية العملُ على نفع العباد وإصلاح البلاد وقيادة الرعية والخلق إلى الصواب والسداد:

١- **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** -الحجرات:١٠

٢- **(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** - الأنعام ٤٨

٣- (... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الأنفال ١

٤- (... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) - الشورى ٤٠

٥- (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) -القصص ٧٧

وقبّح الله الكفار في عبادة ما لا ينفع من أمثال قوله تعالى

٦- (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) -الحج ١٢

٧- (قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا...)-الأنعام ٧١

٨- (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ) يونس ١٠

هذا ولقد اعتد الإسلام بنفع الناس، كما يستنبط ذلك من عدة آيات قرآنية مثل:

- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ...) -البقرة ١٦٤
- (قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...) -المائدة ١١٩
- (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) -النحل ٥

وجعل الله النافعُ المنفعةَ من علل الاختلافات, وغاية من غايات الحج حيث قال (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ...) - الحج ٢٨

ومما أُثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الصدد عن أبي هريرة (رضي الله عنه:] **المُؤمِنُ يألَفُ ويُؤلَفُ ولا خيرَ فيمَنْ لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ وخيرُ النَّاسِ أنفَعُهم للنَّاسِ**[١٢]

وورد في رواية أخرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: **أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ**[١٣]

لذلك كنا خير أمة أخرجت للناس. قال العلاّمة الإلوري في معنى التضامن وأصله:

التكافل والتعاون والتضامن ألفاظ متقاربة يعبر كل منهما عن مفهوم الآخر, ويطلق على القيام بجميع الأعمال الخيرية التي تعود بالنفع للفرد والجماعة.[١٤]

ولعلّ العلماء والأئمة هم المقصودون بالذات في أمثال قوله تعالى:

١- (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)- آل عمران ١٠٤ .لأن الدعوة لا تصلح بالجهل وعدم الصلاح .

٢- (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ....) آل عمران ١١٠ . فخير الناس من تعلّم العلم وعلّمه، لذلك كنا خير أمة أخرجت للناس.

٣- (لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) -آل عمران ١١٣

٤- (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) -آل عمران ١٨

فعمل العلماء والأئمة الذين هم ورثة الأنبياء والمرسلين الدعوةُ والتعليم والتذكير والتزكية والإصلاح. وكان من أهمّ دعوات سيّدنا إبراهيم وإسماعيل لذرّيّاتهم وأهمّ أسباب رسالتهم لإقامة الدين والحياة السعيدة الأمينة، حيث قال :

(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) البقرة :١٢٩ (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) -الذاريات ٥٥

(فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ. . .) -الأعلى٩ (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ) -عبس ٤

ولا يمكن التضامن والتكافل والتعاون والاتحاد بدون التفاهم، كما لا يمكن التفاهم بلا تسامح وتصافح, فعلى أساس التفاهم وصعيد التسامح والتعاون يتمّ الاتحاد والإصلاح والمصالحة والنفع والانتفاع والتعايش بالسلام والأمان والإخاء والرضاء والنماء، وذلك من حقائق منهجية المصالحة والوحدة.

فللوحدة الإسلامية المنشودة يتحتم الاعتراف والإيمان بضرورة التفاهم والتعاون بين المسلمين وفرقائهم أمّةً وأئمّةً، والقيام بأسبابه والسعي له بالتوعية الدائمة، والدعوة إليه على الدوام، حتى يتم ذلك الاتحاد والتضامن، مع مراعاة الوسطية الإسلامية في كلّ شيء، والتي تدلّ على خيرية هذه الأمة، وعلى صلاحية شريعتها وتعاليمها لكل زمان ومكان وخلق. ومن آيات الوسطية في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . . .) البقرة:١٤٣، فكلمة " وَسَطًا " في هذه الآية تحمل معاني الخيرية والعدالة والقصد والتوسط بين الإفراط والتفريط، وعلى هذا فسّرها أهل التأويل رحمهم الله [١٥]

ولقد برزت في عالمنا المعاصر صور وظواهر من الانحرافات، تهدّد الأمن الدوليّ، وتُعرِّض السلام العالمي للخطر وعدم الاستقرار، فإن مردّ ذلك التفريط في المبادئ الحضارية، والتهاون بالمثل والقيم الإنسانية ، ومن يُجيل النظر في جوانب عظمة هذا الدين – الذي أكرمنا الله به، وهدانا إليه – يُلفي أنّ هناك سمة بارزة، وميزة ظاهرة، كانت سببا في تبوّء هذه الأمة مكانتها المرموقة بين الأمم، ومنحَها مؤهّلات القيادة والريادة للبشرية، ومقوّمات الشهادة على الناس كافّة. [١٦]

إن وسطيّة الإسلام شاملة جامعة لكلّ أمور الدين والدنيا والآخرة، بل إنها وجه من وجوه الإعجاز فيه، وصلاحيته لكل زمان ومكان، وبهذه الوسطية تعظم مسؤولية الأمّة الإسلامية، ودورها العالميّ، فهي أمة الوسطية والشهادة. [17]

ومن مبادئ التضامن الإسلامي التي أعتقدها من منهجية المصالحة والتفاهم والاتحاد ما ذكره العلاّمة آدم عبدالله الإلوري من مبادئه الخمسة المذكورة في كتابه التضامن الإسلامي : " المبدأ الثاني: وهو الاعتقاد بالوحدة الإسلامية بين الذين تجمعهم كلمة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وتجمعهم الصلاة في صف وراء إمام يوجههم إلى قبلة واحدة، أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، ويقرر القرآن هذا المبدأ في قوله جلّ وعلا:

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)التوبة ٦١

وقوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** الحجرات:١٠

والمبدأ الخامس هو التعاون على تحقيق جميع الخيرات والتضامن على ما يعود بالنفع العام على الإنسانية جمعاء, ودليله قوله تعالى: **(... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ..)** المائدة ٢

إن مدار الخيرات كلها على البر والتقوى المذكورين في الآية، لأن الله قد فسّر البر والتقوى في قوله تعالى: **(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...)** - البقرة ١٦٦[١٨]

ولا يجهل أحد ما في التضامن من محاسن ومنافع ومصالح مشتركة .[١٩]

ولقد صرّح الإمام الدكتور يوسف القرضاوي أن خلاص الأمة الإسلامية في الاتحاد والتضامن حيث قال :"وخلاصهم في الاتحاد والتضامن، وهلاكهم في الاختلاف والتفرق والتنازع, وهو ما حذّر منه كتابهم وسنّة نبيّهم. قال تعالى:**(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ...)آل عمران ١٠٣**

(... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ...) - الأنفال ٤٦

وفي الصحيح : **(ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)** – متّفقٌ عليه [٢٠]

وما دام نبذ الخلاف في كل أمر من الأمور، وفي كلّ وقت غيرَ مقدور عليه، لأنه مغاير لطبيعة الأشياء، فعلينا أن نعرف كيف نختلف، مثلَما علينا أن نسعى للاتفاق سواء بسواء، وقد أرشدنا القرآن الكريم للسلوك السويّ عند التنازع، فقال: **(... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** النساء:٥٩ [٢١]

ولله درّ القائل :

فيما التقاطع والإيمان يجمعنا ** قم نغسل القلب ممّا فيه من وَضَر

ولغيره: **كونوا جميعا يا بَنِيّ إذا اعترى خطب ولا تتفرّقوا آحادا**
تأبى الرّماح إذا اجتمعن تكسّرا وإذا افترقن تكسّرت أفرادا

وممّا قيل في قيمة التعاون شعرا:

وبلوت أسباب الحياة وقستُها فإذا التعاون قوّة ونجاح

وممّا قيل في خطر فقدان التعاون:

وإن ضاع التعاون في أناس عفت آثارهم في الضائعينا

تحقيق التوحيد بين المسلمين لا يتم إلا بفهم الفرق بين الاتحاد التدميجي والاتحاد العملي والتوفيق بينهما لمصلحة الدين والأمة

الإنسان –كما قال القدماء – مدني بطبعه, وكما قال المحدَثون: حيوان اجتماعي , أي: أنه لا يستطيع أن يعيش وحده, بل لا بدّ أن يتعاون مع غيره حتّى تستقيم حياته, وتتحقّق مطالبه ويستمرّ نوعه. وقد قال الشاعر العربي:

النّاس للناس من بدو وحاضرة * بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم.[٢٢]

فقد عُنِيَ الإسلام بالمجتمع عنايته بالفرد, فكل منهما يتأثّر بالآخر ويؤثر فيه. وهل المجتمع إلا مجموعة من الأفراد ربطت بينهم روابط معيَّنة. فكان صلاح الفرد لازما لصلاح المجتمع[٢٣].
حقيقة لا يجحد أحد ما في الاتحاد والاتفاق والجماعة من خيرات وفوائد ومنافع تعود وتفيض على الأمّة والمجتمع من الأمن والسلام وتنتج النماء والرضاء فيهم, وهذا مراد كلّ مؤمن مستقيم وعاقل سليم.

مع أن اختلاف الأشياء بعضها عن بعض من الأمور الحقيقية الواقعية التي ترجع إلى السنة الإلهية الربانية الكونية الطبيعية الثابتة الراسخة في هذا الكون الرهيب, والتي لها دلالتها الواضحة في القدر والنظام الإلهي الكوني، وفوائدها وعوائدها في التيسير والاحتياط للبشرية.

وإنّ من منهجية الإصلاح والمصالحة الاتحادُ في المبادئ والغايات الخيرة للتعاون على التعايش السلمي الأمين.
وحيث أن الاختلاف سنّة إلهيّة كونيّة , كذلك كان الائتلاف والاتّحاد أو التوحيد بين من تجمعهم المبادئ والغايات سنة إلهية شرعية. ولكلّ فوائدها وعوائدها وفضائلها ودلالاتها.

فمن أجل ما يمنع تحقيق الأمر الإلهي الشرعي في الاتحاد والائتلاف بين أفراد من يجب أن يتحدوا ولا يتفرقوا قولا وعملا، نظر العلماء المعنيون إلى أنواعها وأسبابها وطرقها، وإلى كيف الجمع بينها، وبعد تدبّر وإمعان خرجوا بالفرق بين الاتحاد التدميجي والاتحاد العملي.

وأن الأول في غالب الأحوال وبين كثير من الأشياء لا يمكن، أو أنه شبه مستحيل، لقانون الهوية والذاتية، أو لأنه يعارض السنة الإلهية الأولى أو الأمر الإلهي الكوني الذي يدل على سعة قدرة الخالق وسعة رحمته وفضله، وإيجاده أسباب التيسير، ووضعه وفتحه أبواب الاحتياط والاختيار.

وأن الثاني أي (الاتحاد العملي) أمر من الإمكان والسهولة بمكان، لأنه يحقق السنة الثانية (الشرعية الدينية) التي هي هدف في الغاية وغاية في الهدف.

فالحق مثلا غاية منشودة جامعة كالدعوة الإسلامية الحقة والدفاع عنها والتعليم والإصلاح والمصالحة, - وقد تكون طرقها واسعة ووسائلها متعددة وأساليبها متنوعة, - ومن اللازم أن يفهم الداعي أن ذلك من سعة رحمة الله تعالى. فكما أنَّ تباينَ بعض الأشياء والأمور واختلاف بعضها عن بعض, كذلك كان من سعة رحمته تعالى تشابهُ بعضها بعضا، وتشاركها في عمل وصفة، كالشمس والقمر والنجوم في إنارة السماوات والفضاء وإضاءة الأجواء والتوقيت والهداية للعباد في غايتها وعلل وجودها, فاتحادها المطلوب في أداء واجبها على نظام باستمرار ودوام في الإنارة وهداية الأنام، لا في إلغاء وإعدام أحدها، بل لتبقى الشمس ضياء وسراجا وهاجا منيرا، والقمر نورا والنجوم ثاقبة.

أو نقول مع كون بعض الثمرات تمدّ وتؤدّي للناس فيتامين سي أو بروتين سواء تباينت كلها أو تشابهت، فغايتها في الإمداد والأداء والفائدة والمنفعة لتلك المادة (فيتا مين سي أو بروتين أو غيرها) غاية أو مادة مطلوبة لدى الناس.

فمن الممكن التوحيدُ أو الاتحاد العملي، ومن الصعب إلغاء كلّ الثمرات لتبقى ثمرة واحدة من أجل اتحاد الغاية، بل لا بدّ من أن تكون كل ثمرة وتبقى لتفيد بما عندها من الخير والمنفعة والفائدة في صلاح الإنسانية.

وهذا لا يبعد عن شأن كل مذهب فقهي أو فكري أو تربوي مشهور منتشر في أرجاء العالم الإسلامي، أو عن شأن كلّ بلد إسلامي مستقل من البلدان الإسلامية، يصعب توحيده توحيدا تدميجيا يمحو كيانه من الحياة والوجود، ولا يُبقي له اسما ولا رسما ولا ذكرا ولا فكرا، ويطويه في سجلّ النسيان والضياع، بعد تحقُّقه ذاتيتَه وشخصيته وكيانه، ولكن يمكن توحيده في العمل الإيجابي السلمي، وفي الغاية المنشودة في إيجاد الأمن والسلام والوئام والتعاون في المجتمع الإسلامي أو الإنساني العام، كتأسيس المدارس بمراحلها وبناء المساجد بوظائفها وإغاثة الملهوفين وإعانة الضعفاء والمساكين والجهاد والدفاع

عن الدين . . .

على أن كينونة كل كائن في الكون منوطة ومرتبطة بالأمر الكنّي الذي أتى جزاؤه وجوابه وتابعه بصيغة المضارع، ليكون كذلك إلى يوم القيامة. **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**- يس٨٠، فيكون باستمرار وتجدد وتواصل ودوام. فالدعوة إلى الاتحاد أو التوحيد بين الفرقاء والمذاهب الإسلامية ليست بالدعوة إلى الإلغاء والإعدام أو الهدم وإنكار الفضل والكيان، مادام على الحق بارزا ثابتا. وإنما هي الدعوة إلى التوحيد أو الاتحاد العملي البناء...

ويمكن التلبية لدعوة اتحادية عملية، بل وتتطاوع وتتيسّر، من حين تتعسّر الإجابة لأي دعوة أو حركة تسعى إلى هدم قانون الهوّيّة والذاتيّة، أو إلى إلغاء الحقوق ومحو الشخصية، أو إلى عدم الاعتراف بفضل الآخرين من السابقين أو اللاحقين.

يقول العلامة آدم عبد الله الإلوري: الطريق إلى نيل القيادة الموحّدة :

أوّلا: أن تعترف كلّ دولة بفضل غيرها ودورها الماضي والحاضر في العمل، وضرورة التعاون مع الغير، وعدم إمكان الاستغناء عن الشريك المشترك

ثانيا: أن الدول العربية لا تستعيد كرامتها وعزّتها إلا تحت راية الإسلام

ثالثا: أن تعترف كلّ دولة لأنها ليست معصومة من الخطإ ، وعلى من اعترف بذلك أن يصلح الخطأ بالصواب، ولا يصلح الخطأ بالخطأ. [٢٤] ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "أتبع السيئة الحسنة تمحها" [٢٥]

ولعلّ من الآيات الدّالة على الاتحاد التدميجي قوله تعالى:

(وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) البقرة:١٢٠

وقوله تعالى : **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)** البقرة:١٤٥

ومن الآيات الدّالة على الاتحاد العملي في الدين والإيمان قوله تعالى :

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران: ٦٤

المحمود والمذموم من آثارونتائج الافتراق والاتفاق وما لا يستساغ فيه الافتراق أو الاتفاق وما يستساغ فيه من الأمور الثو ابت والمتعيرات

إن فقه الثوابت والمتغيرات أمر مهمّ جدّا في مسيرة العمل الدعوي الإسلامي المعاصر.

والثوابت والمتغيرات تعبير يقصد به في المقام الأول التفريق بين مواضع الإجماع والنصوص القاطعة التي لاتحل المنازعة فيها, ويعدّ الخروج عنها خروجا عن جماعة المسلمين, واتباعا لغير سبيل المؤمنين, وبين موارد الاجتهاد التي لا تضيق فيها على المخالف لظنية مداركها ثبوتا أو دلالة, لتكون الأولى وحدها هي معقد الولاء والبراء، وليسعنا في الثانية ما وسع سلفنا الصالح، فيتكلم الناس فيها بالبينات والحجج العلمية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوّة الدين.

وعلى هذا فإن الثوابت يقصد بها في هذه الدراسة: القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة بينة في كتابه أو على لسان نبيه(صلى الله عليه وسلّم)، ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها بالإضافة إلى بعض الاختيارات العلميّة الراجحة التي تمثّل مخالفتها نوعا من الشذوذ أو الزلل. [٢٦]

وسبب الاختلاف في الأمور الدينيّة أن بعض نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالأحكام ظنّيّة الدلالة، أي تحتمل أكثر من وجه من وجوه التأويل، فإذا أضيف إلى هذا اختلافُ العقول في العلم والفهم كانت النتيجة الطبيعيّة اختلافَ وجهات النظر، هذا فيما عدا ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهي أساسيّات الدين وأركانه: كأركان الإيمان والإسلام، فهذا لا يجوز اختلاف الآراء فيه، فلو كانت نصوص القرآن والسنة كلّها قطعيّة الدلالة لا تحتمل سوى وجه واحد من وجوه التفسير، ولو تساوت العقول والأفهام لما كان هناك اختلاف، وهذا خلاف الواقع المحسوس. [٢٧]

وذلك أنّ الخلاف في المسائل الفروعية واقع لا محالة، بل لا نبعد إن قلنا أن قدرا منه مقصود ابتداء للشارع؛ إذ لو شاء الله أن ينزل القرآن على نحو لا يحتمل في الفهم إلا وجها واحدا ما أعجزه ذلك، ولو شاء أن تكون السنة على نحو لا يحتمل في الفهم إلا وجها واحدا ما أعجزه ذلك كذلك، ولكنه جعل القرآن والسنّة على نحو يحتمل في الفهم وجوها متعددة؛ ليدلّ على أن من هذا الاختلاف ما هو مقصود ابتداء للشارع، ليكون توسعة على العباد، ورحمة بالأمّة، ولقد صنّف رجل كتابا في الاختلاف، فقال له الإمام أحمد: لا تسمِّه كتاب الاختلاف، ولكن سمِّه: "كتاب السعة"، وشاع على ألسنة العلماء: إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة.[٢٨]

وقال الزركشي (رحمه الله): "اعلم أن الله لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة, بل

جعلها ظنية قصدا للتوسيع على المكلفين, لئلا ينحصروا في مذهب واحد"[٢٩]

والمسائل الخلافية هي كل مسألة لم ينعقد الإجماع عليها, وهي تنقسم إلى قسمين: قسم منها الخلاف فيه سائغ, وله أسبابه الشرعية التي إذا رُوعيت آدابها وضوابطها الشرعية لم يترتب عليها محذور. وكان المختلفون في عبادة الله جميعا, ولكنهم ما بين مفضول وفاضل, المخطئ له أجر والمصيب له أجران, وهذا القسم لا يمكن دفعه و لا رفعه ولا تُكَلَّف الأمة بذلك.

والقسم الآخر هو مالم يكن الخلاف فيه سائغا, وذلك لقيامه على أسباب غير مشروعة ولا محمودة, وهذا القسم هو الذي يطلب من المؤمنين رفعه, والابتعاد عنه, وعدم إتيانه, والسعي باستمرار لتجاوزه, هو الذي بسببه في الغالب تقع الانقسامات والاختلافات المذمومة بين الأمة.[٣٠]

وإن الذي ينبغي أن يسود العلاقة بين الدعاة وأهل العلم هو الحب والإخاء والتعاون وحسن الظنّ، فمن ظهر لنا خيره وحرصه على الدين وحدبه على المسلمين أحسنَّا به الظنّ، والتمسنا له العذر, ودعونا الله سبحانه وتعالى له بالسداد والمغفرة والرحمة.[٣١]

الخلافات كما سبق تنقسم إلى قسمين: اختلافات مشروعة, واختلافات مذمومة. وإذا أمكن اجتناب أسباب الخلافات الضارة المفرّقة المشتِّتة, وأمكن تلافي شرورها وآثارها. وإذا أضفنا أمرا آخر, وهو مراعاة آداب الاختلاف المشروع تمّ الخير بإذن الله.[٣٢]

كما أن الخلاف المذموم أسبابه ونتائجه مذمومة. ويمكننا رفعها ودفعها, ونحن مأمورون بذلك شرعا, فإن للخلاف المشروع أسبابه ونتائجه المحمودة التي لا يمكن دفعها ولا رفعها، ولا يذمّ من كان خلافه مبنيا عليها, لأنها مراعاة في الشرع. غاية ما في الأمر أن الله جعل لها آدابا وضوابط تضبط بها, ويتأدب بها المختلفون, وحينئذ فلا ضير من وجود تلك الخلافات.[٣٣]

فلأجل ترشيد الخلاف والمختلفين وضع الإسلام بكتابه العزيز الحكيم وهدي رسوله الشريف القويم آداب الحوار والجدال وأصّلها وقعّدها فنّا دعويًّا إسلاميا، ومنهجا تربويّا مفيدا نافعا في نجاح الداعي وفلاح المدعوّ.

و يعدّ الحوار من حيث الأصل منهجا شرعيا وسبيلا مرعيّا دلّت عليه آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي(صلى الله عليه وسل) الثابتة الصحيحة.

فالدعوة إلى الله تعالى لا تتمّ إلاّ بالحوار والجدال بالتي هي أحسن, لذا اهتمّ الإسلام بالحوار اهتماما بالغا وأولاه عناية كبيرة، وهو من أهمّ وسائل التواصل والتفاهم بين النّاس وبه تتفتق أواصر التعارف والتآلف بينهم, وهو الركيزة في الدعوة والإصلاح في المجتمع, ومسلك التربية والتعليم للناشئة, ومجمع

التقارب والالتقاء فيما بين البشر، وهو مطلب إنساني, وقبل ذلك مسلك جبلّيّ لا مناص للإنسان منه للاندماج مع غيره في جماعة, سواء كانت أسرة أم عائلةً أم قبيلةً أم وطناً أم العالم بأسره, فالإنسان بطبعه يميل إلى الاجتماع والتواصل مع غيره, وهو بالحوار يحقّق التوازن بين حاجته للاستقلالية وحاجته للمشاركة والتفاعل مع الآخرين كما يعكس الحوار الواقع الحضاري والثقافي للأمم والشعوب.[٣٤]

ولأهمّيّة الحوار باعتباره وسيلة من أهمّ وسائل الدعوة إلى الله عزّ وجلّ يمكن أن يحقّق فوائد جمّة، إذا امتلك الداعية أدواته وهو يحاور الآخرين، ومن المؤكّد أن الحوار وفق أسس منهجية نافذة من الخير والنور. فالحوار المنهجي مفيد في إيصال الفكرة للآخرين [٣٥]
وقد كان الحوار ولا يزال وسيظلّ الجزءَ المهمّ في فنّ العلاقات العامّة. [٣٦]

كيف نتعامل مع متطلّبات العولمة ووسائل الإعلام والاتصالات العصرية ونستغلّها للإصلاح والمصالحة

للعولمة تعاريف متنوّعة عند المعنيّين والعلماء حسب وجهات نظرهم وزوايا مفاهيمهم لها، فهي من الحيثية اللفظية متولّدة مستحدثة ومصطلحة عصريّة. وعبّر عنها الدكتور مانع بن حماد الجهني: بأنها موجة عارمة في مجالات التقنية والمعلومات والاتصالات، والتنافس على تصدير الأفكار والثقافات، واحتلال مواضع التأثير في سير الأحداث العالميّة، وتحقّق السيطرة الاقتصادية على مستوى العالم، وقد عُرفت هذه الموجة باسم Globalization أو العولمة.

وتُتّهم أنها صورة حديثة من الاستعمار القديم، ومسعى جديدا للهيمنة على الشعوب والثقافات والمقدرات الاقتصادية، ووسيلة طوعيّة للتبعية للحضارة الغربية بكافّة جوانبها السلبيّة. [٣٧]
وخلاصة معناها في العربية والإسلامية هي العالمية الكونية الاجتماعية، بغضّ النظر عن مفهومها والمقصود بها عند أهل الغرب ودُعاتِها ومروّجيها وواضعيها لشيء حديث أو فكرة جديدة، وهي ككلمة حقّ أريد بها الباطل، أو قُصد من ورائها أو من تحتها الفساد والغزو والاحتلال والاستعمار والاستلاب أو التهريب والتخريب.

وإنّ التحدّي الذي تمثّله العولمة للصحوة الإسلامية وشبابها تحدٍّ كبير ومتعدّد الجوانب، ولا شكّ أنه يتوجّب على شباب الصحوة الإسلامية أن يأخذوا بنصيحة الدكتور درويش الأخيرة، وهو دراسة الخطوات التي تفصّل بين ثقافة العولمة وعولمة الثقافة من المنطلقات الإسلامية العالمية التي تحكم التعامل مع الآخر وثقافته، وسبل الحفاظ على الهوّية الإسلامية في معترك الثقافات والأيدولوجيات المتعدّدة. [٣٨]

قال الأستاذ محمّد أمحزون في التعريف بالعولمة : " والمتأمّل في الحُقَب أو الفترات المهمّة في التاريخ الإنساني، يلحظ أنّها كانت كونيّة، وتعود إلى من بيدهم الأدوات التي تُمكنهم من فرض ذواتهم على الآخرين. وبهذا المعنى فالعولمة : فِعل تاريخي متواصل، وهو حصيلة المعركة الجارية بين العالميّات أو النماذج الحضارية المختلفة التي يؤمن أصحابها بأن لهم رسالة تُحدّد المثالَ الإنسانيّ الأعلى الذي ينبغي تعميمه في نظرهم، وفي هذا الإطار فالعولمة صفة لفعل الإنسان الصانع للتاريخ".[٣٩]

وإذا أدرك شباب الصحوة الإسلامية - وهم إن شاء الله مدركون - عظمةَ دينهم والرسالة التي يحملونها ودورهم في تبليغها للبشرية، فلا شكّ أنهم سيكونون دعاة عولمةٍ، من نوع مختلف، تسعى إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتحرص على هداية البشرية ، وقيادة خطواتها إلى برّ الأمان. ولذلك فإن موقفهم من العولمة الحاليّة ليس التقوقع أو الانسحاب، فإنما هو معرفة ما فيها من جوانب إيجابية، والاستفادة من ذلك، ومعرفة سلبيّاتها وتعريتها لتجنّبها وتحذير البشرية من نتائجها السيّئة على المدى القريب والبعيد.[٤٠]

قال الشيخ أمين إبراهيم المسلمي : (العولمة وأثرها على الأمة الإسلامية)
" العولمة : لها جانبان :جانب إيجابي وجانب سلبي،... لكنّ الجانب الإيجابي الذي يمكن أن نستفيد منه هو قضية إمكان الاتصال بالعالم وانفتاح العالم على بعضه، والانترنت وغيرها من الوسائل والفضائيات، هذا أحد مظاهر العولمة التي يمكن أن يستفيد منها المسلمون.
فلا بدّ من بناء ذاتي ومن وعي للحضارة الغربية والعولمة وعناصرها وإيجابيّاتها وسلبيّاتها. والاجتهاد في الاستفادة من الإيجابيات والابتعاد من السلبيات." .[٤١]

والمسلم الحقيقي أو المؤمن الخالص يكون يقظان منتبها صاحيا، وينظر إلى الحق والخير في كلّ شيء، وإلى الجانب الإيجابي، ويستغلّه ويسخّره للعبادة والطاعة والأمن، ولا يلتفت إلى الباطل ولا يبحث عنه، بل يأخذ الحقّ ويتّبعه، ويذر الباطل والفساد ويجتنبه.

خلاصة الكلام والخاتمة والتوصيات

بعد وقوفنا على ما سبق من الموضوعات، واعتقادنا الثابت أن الاختلاف بصورتيه الخاصة والعامة من السنّة الإلهية الكونية، ودليل على سعة رحمة الله تعالى وقدرته العالية وفضله العظيم، وأنّه من قوانين هذا الكون وأسباب أقداره.[٤٢]

فلا يستساغ الاتحاد والاتفاق في أشياء هذا الكون مطلقا، وبجانبه ثبت إيماننا بأن الاتحاد والاتفاق على الإصلاح والمصالحة سُنة إلهية شرعيّة دينية، وأنه عين الرحمة ومصدر القوّة، وعروة الإخاء والتفاهم والتعاون، ومنبع السلام والأمان، وسبيل النجاح والفلاح.

ومن جملة وخلاصة ما انتهت إليه المقالة ما يلي :

١-أن نعتقد بقوّة عولمةَ الإسلام بكتابه الحكيم وشرعه القويم، وسننه المهذَّبة القيمة، إذ عالميّته تنبثق من كونه من ربّ العالمين المحيط بكلّ شيء علما وقدرة، فضلا ورحمة، ومن كونه رسالةَ ودينَ جميع الأنبياء والمرسلين والنبلاء والمحسنين الصالحين المرتضى به.

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...) آل عمران: ١٩

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) الفتح : ٢٨

٢-أن نؤمن بقوّة أن من الممكن جدّا اتحاد المسلمين باتحاد الأئمّة والعلماء على الثوابت والأصول، وإصلاحهم ومصالحتهم بالتسامح والتفاهم والتعاون والمحبّة والوسطيّة، إذا عملوا بالأمر الإلهي الشرعي، والسنة الإلهية الدينية، ونبذوا الهوى والتحاسد والتباغض والأنانيّة، كما يُستنبط ويستفاد من النصوص القرآنية أمثال :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...) - آل عمران ١٠٣

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...) البقرة :٢٥٦

(إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) الأنبياء : ٩٢ / المؤمنين: ٥٢

من باب فقه الممكن وإمكان الممكن واتحاد الأصل والمرجع، فإن اتحاد الناس وتوحيدهم جميعا أو جمعهم على دين واحد ورأي واحد أو فكرة واحدة وملّة واحدة مستحيل غير ممكن، لقوله تعالى : **(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** النحل: ٩٣

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود : ١١٨

٣- يجب علينا أن نسعى بجدّ ونعمل بقوّة على أن يكون اختلافنا في الآراء والأساليب والوسائل فقط، لا في الغايات الخيرة، وأن يكون كذلك رحمة لا نقمة، إذ اختلاف الغايات غالبا من خوارم وموانع الاتحاد والاتفاق المطلق، واختلاف الوسائل والطرف لا يلزم ولا يقتضي اختلاف الغايات.

أمّا اختلاف الوسائل والطرق والأدوات التي يتمّ بها التحقيق والإنجاز والوصول، فمن سمات التيسير والتوسيع، ودلائل الفضل والرحمة والنعمة والملك، وإيجاد الاحتياط والبديل وفتح أبواب الاختيار والاعتبار، وتحقيق القول والمثل السائر "**اختلاف الأئمّة رحمة للأمّة** " ، كذلك كان سوء تفاهم الأئمّة وعدم تعاونهم وعدلهم نقمة وفتنة للأمّة.

وعندما لم يوجد الاختلاف في الأصول والغايات التي هي القرآن الكريم والسلام والإصلاح والمصالحة والإخاء والتعاون وسعادة البشرية، يجب الاتحاد والاتفاق بين أهل الأصول والغايات المتّفقة، كأهل الإسلام والإيمان والإحسان والقرآن والسُّنَّة.

٤- يجب بثّ روح التصافح والتسامح والتضامن والتفاهم والإصلاح والمصالحة بين الأئمّة والعلماء والأمّة، لأنها من تعاليم الإسلام، بناء على الآي القرآنية التي تدعو إلى ذلك أمثال قوله تعالى:

(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ . . .) الزخرف: ٨٩

وإذا جرى وأتى في حق من ليس بمسلم وساغ في سياقه، ففي حق أهل الإسلام أجرى وأحرى : **(. . . فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)** الحجر : ٨٥

(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ . . .) البقرة : ١٠٩

(. . . فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . . .) آل عمران ١٥٩

(. . . فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) المائدة : ١٣

(. . . ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة: ٢٣٧

(إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) النساء : ١٤٩

(. . . وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التغابن : ١٤

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الأعراف : ١٩٩

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) النور : ٢٢

(. . . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود : ٨٨

٥- التركيز على التعليم البَنّاء والتربية الإسلامية المثالية عبر إنشاء المدارس والمراكز التربوية والتعليمية المناسبة للبيئتين المكانية والعصرية الهادفة إلى السلام والأمن العالمي العام، والتي تسعى في مناهجها وخططها بجميع المستويات إلى الغاية المنشودة في الإصلاح والمصالحة والتفاهم والتسامح والتعاون على التعايش السلميّ في المجتمعات البشرية عموما والإسلامية بوجه خاصّ.

الوحدة مطلبنا الفرد هي والحرّيّة والمجدُ
لن يُقْعدنا عنها وجل أو يمنعنا عنها قيْد
وسيجمعنا شلوا شلوا وطنٌ يمتدُّ ويمتدُّ
ونعيش بجنّته قومًا لا يُوهنُ قُربانا البعد
كلَّا فالوحدة مطلبنا بل ليس لنا منها بُدّ

وختاما فالشكر الجزيل والذكر الجميل مقدَّما ومؤخَّرا ودائما لمؤسّسي الاتحاد ومنظّمي المؤتمر ودعاة الإصلاح والمصالحة، على حسن ظنّهم بي، وإتاحة الفرصة للمشاركة والإدلاء . . .
يحيى الاتحاد وأعاننا الله تعالى على التحقيق بالتوفيق .

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين

الهوامش

١. الإمام القاضي علي بن علي أبي العز الدمشقي / شرح العقيدة الطحاوية، ص ٨٩- ٨٠ و ص ٧٤٩- ٧٥٠/ ط٢ ١٤١٢هـ – ١٩٩٣م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق د. عبدالله بن المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط. (بتصرّف يسير)
٢. رواه مسلم – كتاب الإيمان – رقم ٥٤
٣. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث/ في أصول الحوار، ص ٢٨-٢٩ ط/٤، نشر الندوة بالرياض.
٤. الدكتور ناجي إبراهيم السويد / فقه الممكن على ضوء قاعدة الميسور لا يسقط بالمعسور. ص٧ / ط١، ٢٠٠٥م، نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان (بتصرّف يسير)
٥. المرجع السابق ص٨، ط/١، ٢٠٠٥م (بتصرّف يسير)
٦. رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة حيث رقم : ٢٢٥
٧. الدكتور مانع حماد الجهني / الصحوة الإسلامية نظرة مستقبليّة. ص١٣/ ط٢، نشر الندوة العالميّة للشباب الإسلامية الرياض، ١٤٢٢هـ.
٨. أخرجه أبو داود في " كتاب الملاحم " ، برقم ٤٢٩١، وقال المناوي في " فيض القدير (٢٨٢/٢) قال الزين العراقي: وسنده صحيح، وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٩)
٩. الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز السديس/ بلوغ الآمال في الوسطية والاعتدال، ص ٢٣٢/ ط٣، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م
١٠. العلامة الإلوري / تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم/ ص ٢٢٢، ط٣ ، مكتبة وهبة، قاهرة مصر العربية
١١. الدكتور مانع حماد الجهني / المرجع السابق . ص٢٢/ ط٢، نشر الندوة العالميّة للشباب الإسلامية الرياض.
١٢. الألباني / السلسلة الصحية رقم ٤٢٦ (mawdoo3.com)
١٣. الألباني / المرجع السابق رقم ٩٠٦
١٤. العلّامة آدم عبدالله الإلوري / التضامن الإسلامي وآثاره على الإنسانية ص٥/ ط١، مطبعة المعرفة القاهرة، وأصله محاضرة مقالة له في مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي بجامعة إبادن ١٩٧٥م، وأفاد أنها ملخّص من كتاب الدكتور السباعي المسمى: الإسلام الاشتراكية ومن كتاب روح الإسلام للأستاذ عطيّة الإبراشي وكتاب العدالة الاجتماعية للشهيد سيد قطب، ومن كتاب من هنا نبدأ للشيخ الغزالي المصري
١٥. الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز السديس/ بلوغ الآمال في الوسطية والاعتدال، ص ٢٦/ ط٣، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، نشر مدار الوطن للنشر الرياض.
١٦. الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز السديس/ المرجع السابق
١٧. الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز السديس/ المرجع السابق ص ٤
١٨. العلامة آدم عبدالله الإلوري / التضامن الإسلامي وآثاره على الإنسانية ص ١١/ ط١، مطبعة المعرفة، القاهرة
١٩. العلامة آدم عبدالله الإلوري / المرجع السابق

٢٠. الإمام الدكتور يوسف القرضاوي / الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم. ص١٠٩/ ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠١٤م، نشر مكتبة وهبة، القاهرة.
٢١. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث/ في أصول الحوار، ص ٣٠ ط/٤، نشر الندوة بالرياض.
٢٢. الإمام الدكتور يوسف القرضاوي / ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده . ص٦/ ط٤، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، نشر مكتبة وهبة القاهرة مصر العربية
٢٣. الإمام يوسف القرضاوي / المرجع السابق ص ٥ ....
٢٤. العلامة الإلوري/ القيادة الإسلامية بين القبلتين في نظر علماء نيجيريا، ص ١٢- ١٣، ط١ ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، نشر مركز العلوم العربية الإسلامية.
٢٥. الحديث عن معاذ أنه قال: يا رسول الله أوصني، قال: " اتق الله حيثما كنت، أو أينما كنت، قال زدني، قال: " أتبع السيّئة الحسنة تمحها" قال زدني، قال: " خالقِ الناس بخلق حسن". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم(٢١٤٩٠)، ورواه الترمذي في جامعه برقم (١٩٠٩)، والدارمي في سننه برقم (٢٧٠٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٢٩)، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين برقم (١٦٤)، قال الترمذي حديث حسن، وفي بعض النسخ حديث حسن صحيح.
٢٦. الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي / الثوابت والمتغيّرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر. ص ٥١- ط/ ٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، نشر مشكاة الجامعة الإسلامية بأمريكا الشمالية .
٢٧. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث/ في أصول الحوار، ص ٢٨، ط/٤، نشر الندوة بالرياض.
٢٨. الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي / الثوابت والمتغيّرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر. ص ٣٠- ط/ ٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، نشر مشكاة الجامعة الإسلامية بأمريكا الشمالية .
٢٩. الدكتور صلاح الصاوي / المرجع السابق ص ٣١
٣٠. الشيخ عوض بن محمّد القرني / أدب الخلاف، ص١٢/ لم يذكر عدد الطبع ، نشر دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جده ١٤١٥هـ
٣١. الشيخ عوض القرني / المرجع السابق ص٣٥
٣٢. الشيخ عوض القرني / المرجع السابق ص٧
٣٣. الشيخ عوض القرني / المرجع السابق ص٥١
٣٤. الإمام عبد الرحمن عبد العزيز السديس / فتح الغفّار في فنّ الحوار أهمّيّته . . . تأصيله . . . ص ٢٣- ٢٤/ ط ١، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، نشر مدار الوطن للنشر الرياض .
٣٥. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث/ في أصول الحوار، ص ٧ ط/٤، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، نشر الندوة بالرياض.
٣٦. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وحدة الدراسات والبحوث/ المرجع السابق ، ص ١٢
٣٧. الدكتور مانع حماد الجهني / الصحوة الإسلامية نظرة مستقبليّة. ص١١٣/ ط٢، نشر الندوة العالميّة للشباب الإسلامية الرياض.

٣٨. الدكتور مانع حماد الجهني / المرجع السابق. ص١١٥. / ط٢، نشر الندوة العالميّة للشباب الإسلامية الرياض.
٣٩. الدكتور الأستاذ محمد أمحزون / العولمة بين منظورين. ط/ ١ ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ، دار السلام للطباعة والنشر مصر العربية
٤٠. الدكتور مانع حماد الجهني / الصحوة الإسلامية نظرة مستقبليّة. ص١١٥.
٤١. الشيخ أمين إبراهيم المسلمي / التحدّيات التي تواجه العالم الإسلامي، ص:١٢٠ ط/ ١ ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، دار الصابوني، القاهرة مصر العربية.
٤٢. محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري/ تقريب الفلسفة، ص٧٥ ، ط/١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م نشر مركز العلوم العربية الإسلامية. (بتصرّف)